ISSN (print:): 2141-3584 ISSN (online): 3121-7877
Journal of the Faculty of Arts
Ahmadu Bello University • Zaria • Nigeria
https://journals.abu.edu.ng/index.php/zajola 13, No. 2, December, 2025

The Function of Conjunctions Waw (و) and Fa (ف) in Abdulqadir bin Mustafa's Poem on the Battle of Dakarawa

Bashir Ahmad Azzabawi
Department of Arabic, Faculty of Arts, Ahmadu Bello University, Zaria
azzabawibashir@gmail.com

Abstract
This study examines the discourse functions of conjunctions wāw *(و) and* fā' *(ف) in Abdulkadir bin Almuṣṭafa's 19th-century Arabic poem on the Battle of Dakarawa. Grammatical and semantic analysis reveals how their selection constructs narrative causality, temporal sequence, and ideological framing of jihad, offering insights into the poet's historical and psychological perspective.*

توطئة:

تُمثِّل القصائد التاريخية، خاصة تلك التي تُنظم في أعقاب الأحداث الجسام، نافذةً فريدةً تُطلُّ منها على الرؤى الثقافية والاجتماعية والسياسية السائدة في عصرها. وتأتي قصيدة العلامة عبد القادر بن المصطفى (ت. 1324هـ/1906م) في رثاء وتخليد وقعة دَاكَرَاوَا (1301هـ/1883م) – تلك المعركة الفاصلة في تاريخ جهاد الشيخ "عثمان بن فودي" وولده الشيخ "محمد بلّو" ضد مملكة "غُوبِرْ" الهوساوية في شمال نيجيريا – نموذجًا بارزًا لهذا النوع من الشعر التوثيقي. فهي لا تكتفي بسرد تفاصيل المعركة الدامية وخسارة كوكبة من العلماء والمجاهدين، بل تُشكِّل روايةً أدبيةً عميقةً تُعبِّر عن رؤية الشاعر/المؤرخ للأحداث وتأويلها في إطارها الديني والجهادي.

غير أن قراءة هذه القصيدة – كأي نص أدبي تاريخي – تتطلب إمعان النظر ليس فقط في مضامينها الصريحة، بل وفي البنى اللغوية الدقيقة التي تشكل نسيجها السردي والعاطفي. وتبرز هنا أهمية أدوات الربط والعطف، وعلى رأسها حرفا الواو والفاء، كعناصر جوهرية في تشكيل المعنى والدلالة. فإذا كانت الواو تُشير في عمومها إلى المشاركة والمُصاحَبة والمُجاوَرة الزمنية أو المنطقية دون ترتيب أو تعليل ضروري، فإن الفاء تُحمِّل العبارة دلالات أعمق

من الترتيب والتعقيب والسببية والنتيجة. هذا الفرق الدقيق، الذي قد يُغفَل عنه في القراءة السطحية، يُصبح حاسمًا في فهم التسلسل المنطقي للأحداث، واستخلاص العلاقات السببية التي يريد الشاعر إبرازها، وتلمُّس المشاعر الكامنة وراء السرد (كالاستعجال، أو النتيجة الحتمية، أو المفاجأة).

فرضية البحث ومساءلته: تنطلق هذه الورقة من فرضية أساسية مفادها أن اختيار الشاعر عبد القادر بن المصطفى بين الواو والفاء في قصيدته عن وقعة داكَرَاوَا لم يكن اعتباطيًّا أو محكومًا بالإيقاع وحده، بل كان خيارًا دلاليًّا واعيًّا (أو انعكاسًا لا واعيًّا لرؤيته) يسهم بشكل جوهري في بناء المعنى التاريخي والنفسي والأيديولوجي للقصيدة. وتسعى الورقة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما هي الأنماط السياقية السائدة لاستخدام الواو والفاء في سرد أحداث المعركة والرثاء ضمن القصيدة؟
2. كيف يُسهم اختيار أداة العطف (الواو أم الفاء) في تشكيل العلاقات الدلالية (سببية، تعاقبية، ترادفية) بين الأحداث والمواقف الموصوفة؟
3. ما هي الدلالات النفسية والعاطفية (كالتعجل، والحزن العميق، والمفاجأة، والحتمية) التي تُضفيها الفاء بشكل خاص مقارنة بالواو في سياقاتها المختلفة داخل النص؟
4. هل يمكن رصد توزيع مميز أو نمطية في استخدام الفاء مقابل الواو عند الحديث عن أفعال الخصوم مقابل أفعال المجاهدين، أو في سرد المقدمات مقابل النتائج، مما قد يُلمح إلى موقف الشاعر أو رؤيته التفسيرية للأحداث؟

أهمية الدراسة ومنهجيتها: تكمن أهمية هذا البحث في كونه:

- قراءة تطبيقية دقيقة**:** تُطبِّق التحليل اللغوي الدقيق (خاصة علم المعاني النحوي والسياقي) على نص أدبي تاريخي مهم.
- كشف الطبقات الدلالية**:** يسعى إلى استخراج طبقات دلالية خفية في النص الشعري تُسهم في فهم أعمق لرؤية الشاعر وتأويله للحدث التاريخي.

- إبراز جمالية الاختيار اللغوي: يُسلِّط الضوء على جانب من جوانب الإعجاز اللغوي والبلاغي في الشعر العربي الكلاسيكي، حتى في سياقه التوثيقي التاريخي.
- إسهام في دراسة المصادر التاريخية: يُقدم منهجًا لتحليل المصادر الأدبية/التاريخية من خلال أدواتها اللغوية الداخلية.

ستعتمد الورقة على المنهج التحليلي الوصفي، من خلال:

1. جمع الشواهد: حصر جميع حالات العطف بالواو والفاء في القصيدة المتعلقة بسرد الأحداث ووصف المواقف.
2. التحليل السياقي: دراسة كل شاهد في سياقه النصي المباشر والبناء العام للبيت والقصة.
3. المقارنة الدلالية: مقارنة المعنى المحتمل لو استُبدلت الفاء بالواو أو العكس في كل شاهد.
4. التصنيف والاستنتاج: تصنيف استخدامات كل أداة وفقًا للدلالة الغالبة (ترتيب، سببيه، نتيجة، مصاحبة...) واستخلاص الأنماط والدلالات الكلية.

وفيما يلي بعد هذه المقدمة ترجمة صاحب النص، ثم الإطار النظري لأدوات العطف ودلالاتها، ثم عرض النص، يليه تحليل تطبيقي مفصل لأبرز نماذج استخدام الواو والفاء في القصيدة، متبوعةً باستخلاص الدلالات التاريخية والنفسية المترتبة على هذا الاستخدام، وتختتم بالنتائج والتوصيات.

هو عبد القادر بن المصطفى وهو من أكبر علماء القرن التاسع عشر الميلادي في شمال نيجيريا الذين لمعت أسماؤهم في ميدان العلم والمعرفة. وكان حفيدا للشيخ عثمان بن فودي من جهة أمه خديجة. ولد عبد القادر بن المصطفى عام 1804م، على أغلب الظن، في وقت كثرت فيه اضطرابات سياسية، ودينية بين الشيخ عثمان، والأمراء في بلاد هوسا.

بدأ تعلمه عند أبيه، المصطفى أحد وزراء الشيخ عثمان بن فودي، ثم عند شيوخ عصره، ومنهم محمد بَلُّو الذي أخذ عنه الطب ومبادئ التصوف، ومحمد البخاري بن الشيخ عثمان الذي أخذ عنه النحو والبلاغة، وغِطَاطُو بن أحمد غَارِي الذي أخذ عنه التوحيد، والمنطق والبلاغة، والأدب، والشيخ مُودِي الذي أخذ عنه العروض والقوافي، ومحمد سَنْبُو بن الشيخ عثمان بن فودي الذي أخذ عنه علوما كثيرة.

آثاره:

وقد ألّف عبد القادر مجموعة من الكتب والمقالات الأدبية نثرًا ونظمًا. ومن بينها قصته (مسايرة الحبيب ومصاحبة الصحيب). وله بجانب هذا مجموعة من القصائد الفنية والعلمية.

وقد جمع الوزير الجنيد تلك القصائد في ديوان سماه (الغصن الناضر في بعض أشعار عبد القادر بن المصطفى). وقد جاءت أشعاره في مختلف أغراض الشعر الموروث، وذلك كالمدح، والرثاء، والتصوف، والجهاد، ووصف الوقائع الحربية.

أسلوبه:

يمكن تقسيم أسلوبه إلى قسمين:

1- أسلوب علمي: الذي استعمله في كتاباته العلمية.
2- أسلوب أدبي: الذي استخدمه في كاباته الفنية التي تتصف به تلك القصة المذكورة التي قيل إنه كتبها لوصف حالة المنطقة قبل وبعد ظهور الشيخ عثمان، مستعينا في ذلك بالأساليب الرمزية المملوءة بالصور الخيالية المستمدة من ظواهر الطبيعة.

وفي أشعاره يستعمل أسلوبًا يتصف بالوضوح، وبدقة اختيار الألفاظ، واستمداد الصور البلاغية من ظواهر الطبيعة الحسية على نمط الشعراء القدامى.[1]
دلالات الواو والفاء في النحو العربي والتحليل النصي

تعريف العطف وأدواته الأساسية: العطف لغةً: الميل والمتابعة. واصطلاحًا: تابع يتوسَّط بينه وبين متبوعه أحدُ أحرف العطف، فيشتركان في الإعراب والحكم. وأدوات العطف التسع (المشهورة) هي: الواو، الفاء، ثم، أو، أم، بل، لا، لكن، حتى. قال ابن يعيش: "العطفُ يقتضي تشريكَ شيء لشيء في الحكم المراد، وتختلف دلالاتُه بحسب حروفه".[2]

دلالة العطف بالواو: المشاركة المجردة وعدم الترتيب، وهذا هو المعنى الأصلي؛ لأن الواو غالبا ما تشير إلى المشاركة والمصاحَبة بين المعطوف والمعطوف عليه دون ترتيب زمني أو منطقي ضروري. ومع ذلك يوجد بعض الدلالات الفرعية تارة توحي بالجمع المطلق مثل: "جاء زيدٌ وعمروٌ". أو المصاحبة الزمنية؛ لأنها قد تدل على وقوع الأحداث معًا. وقد تدل على الترادف والتكامل دون إيحاء بسببية أو تعقيب. وبذلك يقول سيبويه: "الواوُ تقتضي مطلقَ الجمعِ بلا ترتيب".[3] ويشير إلى ذلك ابن هشام بقوله: "الواوُ لِمُطلق الجمعِ، فلا تفيد ترتيبًا ولا تعقيبًا".[4]

[1] المدخل إلى الأدب العربي النيجيري. ص: 110 و ما بعدها.
[2] ابن يعيش، "شرح المفصل"، ج 9، ص: 23.
[3] سيبويه، "الكتاب"، ج 1، ص: 333.
[2] ابن يعيش، "شرح المفصل"، ج 9، ص: 23.
[3] سيبويه، "الكتاب"، ج 1، ص: 333.
[4] ابن هشام الأنصاري، "مغني اللبيب"، ج 1، ص. 150.

دلالة العطف بالفاء: تفيد الفاء الترتيبَ والتعقيبَ، ومعنى ذلك أنها تفيد وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه مع وجود صلة بينهما.[5] وقد تدل على الترتيب الزمني: مثل: "دخل فَخَرَجَ" إذا كان دخولًا متبوعًا بخروج. كما تدل على السببية والنتيجة: مثل: "أَكَلَ فَشَبِعَ" وذلك إذا كان الأكل سببًا للشبع. وتارة تدل على التعقيب الفوري؛[6] أي سرعة حدوث المعطوف بعد المعطوف عليه. وتارة أخرى على الاستدراك أو المفاجأة في سياقات خاصة.

الفرق الجوهري بين الواو والفاء (المقارنة الدلالية)[7]

الفاء	**الواو**
الترتيب والتعقيب	الجمع المطلق
الإفادة السببية	عدم الإفادة السببية
إفادة التتابع	عدم إفادة التتابع
إفادة التقدم	عدم إفادة التقدم

تأثير السياق في تحديد الدلالة (المنظور التداولي):

- دلالة الفاء والواو ليست مطلقةً، بل تُحدَّد بسياق النص والقرائن المحيطة.
- اكتساب الفاء دلالةً نفسيةً (كالحزن أو الاستعجال) بحسب الموضوع.
- تَحمُّل الواو معنى السببية في سياقات بلاغية خاصة.[8]

---

[5] الزمخشري، "المفصَّل في صنعة الإعراب"، ص: 217.
[6] ابن جنّي، "الخصائص"، ج 2، ص 380.
[7] تمام حسان، "اللغة العربية معناها ومبناها"، ص: 289.
[8] عبد الرحمن الحاج صالح، "معجم المصطلحات النحوية"، ص: 114. وفاضل السامرائي، "معاني النحو"، ج 2، ص: 75.

أهمية الدراسة في التحليل الأدبي (التطبيق النصي)
تحليل اختيار الشاعر بين الواو والفاء يُعدُّ مدخلًا لفهم:

- التسلسل المنطقي للأحداث.
- العلاقات السببية الخفية.
- الانزياحات الدلالية المُعَبِّرة عن رؤية الشاعر.[9]

عرض النص:

1- ألم تر أن الله أبلى عباده بلاء عزيز قادر ذي فواضل
2- بما أنزل الكفار دار بوارهم[10] وأوردهم للهين[11] شر المناهل
3- على دَاكَرَاوَا[12] إذ أتونا غُدَيَّة وقد وضعت أثقالنا بالمنازل
4- فجاشوا[13] إلينا ثم صالوا كأنهم أضاميم[14] طير مسللات[15] نواهل

---

[9] محمد عبد المطلب، "البلاغة والأسلوبية"، ص: 132.

[10] دار البوار هو: دار الهلاك. وانظر في ذلك: تفسير مقاتل بن سليمان. 249/3.

[11] الهين: الحقير. وانظر: المعجم الوسيط. 1001/2.

[12] داكراوى؛ ودَاكَرَوَا ويقال لهم دَكَرْكِي: قبيلة يسكنون اليوم في الجانب الشمالي من ولاية نَيْجَر.

[13] فجاسوا بسين مهملة من جاس جوسا وجوسانا بمعنى: تردد. وفي التنزيل: "فجاسوا خلال الديار" أي ترددوا بينها للغارة. وكل ما وُطِئ فقد جيس. والجَوس كالدوس. ورجل جواس يجوس كل شيء يدوسه. انظر: المحكم والمحيط الأعظم. 517/7. وجاش الماء جيشا وجيوشا وجيشانا تدفق وجرى، يقول: تدفقوا إلينا كما يتدفق الماء. وانظر: المعجم الوسيط. 150/1.

[14] أَضامِيمُ: جمع إِضْمامَة؛ وهي جماعةٌ من الناس ليس أَصلهم واحداً ولكنهم لَفيفٌ. لسان العرب: 357/12.

[15] مسللات كما جاء في الصحاح: سَلَلْتُ الشيء أَسُلُّهُ سَلاًّ. يقال: سَلَلْتُ السيف واسْتَلَلْتُهُ بمعنىً. وأتيناهم عند السَلَّةِ: أي عند اسْتِلالِ السيوف.

5- فلما التقينا لم تكن مثنوية لنا غير إعمال الصعاد الذوابل
6- على عارفات للحروب عوابس ثوابت في الهيجاء غير نواكل
7- فوَلَّوا سِراعًا هاربين وخببوا كأدبار غيم بالعشي جوافل
8- ألا هل أتاها من أحاديث غزونا بأنا كسوناهم ملاء[16] الغواصل
9- صفائح بيضا يختلي الهام وقعها وتنحط عنها مشرفات الكواهل[17]
10- ترى ضوءها في الجو مخضوبة الظبى إذا انقشعت عنها رهاج القنابل
11- وأنا سقيناهم منايا وأرويت صدور القنا من كل عرق وفائل
12- وأنا قتلناهم بها كل مقتل وكلنا لهم فيها بشر المكائل
13- قتلنا أميريهم وكبشي بلادهموغيرهما من كل قرم وباذل
14- فسل عنهم كبش الكتيبة إذ هوى وقد كان في الهيجاء أول صائل
15- وسل عنهم فتياننا ورجالنا فقد أعملوا فيهم صدور العوامل
16- أباحوا بها خضراوهم وسوادهم لما أثخنوا من قتل كل مقاتل
17- فما عرفوا منا النكول عن الوغى وما عرفوا منا عزيمة ناكل
18- فلله أصحاب الجلال تراهم كأشباه أسد في اللباد روافل
19- أطافوا عليهم بالرماح وأجهزوا بكل حسام واضح النصل قاصل
20- وقد صدروا عنا رواء من الردى فلاذوا عطاشا بالقيال المخاضل
21- فما إن نجا من رجلهم غير نادر وشرذمة من بعض خيل نواسل
22- فخلوا لنا أزوادهم ومتاعهم وما لهم من نعمة ونوافل
23- فأبنا كما شابت أسودٌ حوادبٌتحامى على أشبالها بالعكازل

---

[16] ملاء: بِالضمِّ والْمَدِّ الرَّيْطَةُ ذَاتُ لِفْقَيْنِ والْجَمْعُ مُلاءٌ بِحَذْفِ الْهَاءِ . وانظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. 53/9. والغواصل – فيما يبدو – غير موجود في اللغة العربية، لأن الخليل بن أحمد الفرهودي استورد المستعمل من هذه المادة؛ فقيده على: صغل – لصغ – صلغ - غلص. وانظر في ذلك: إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل. ص: 37. وكتاب العين. 372/4.

[17] الكواهل: جمع كاهل وهو: أعلى الظهر عند مركب العنق فيه والجمع الكواهل. وانظر: شرح المعلقات السبع للزوزني. ص:61.

24- ألا أبلغا عني البخاري وإن نئا وكان معدا للأمور الجلائل
25- بأنا رجعنا سالمين أعزة على نعمة من ربنا وفواضل
26- وإياه نرجو أن يديم علاءنا ويسدي علينا بالسيوب الكوامل
27- ويكفيَنا من كل باغ وعارم ويدراعنا [من] كل عاد وصائل

شرح موجز للأبيات:

أولا: فكرة عامة:

هذه الأبيات تمثّل نموذجًا للشعر الحماسي الفاتح على أفق الملحمة، إذ يصوغ فيها الشاعر مشهدًا مكتمل الأركان لمعركة دَاكَرَاوَا، مستندًا إلى ضمير الجماعة الذي يشي بتلاحم الصف ووحدة الهدف، فيستهل الكلام بإقرار البلاء الإلهي الذي ابتُلي به العدو، ثم يستعرضُ تفاصيل المعركة ابتداءً من مباغتة الأعداء إلى انقضاض المسلمين عليهم، مشبهًا زحف الكفار بأضاميم الطير العطشى، ومبرزًا جرأة أصحابه الذين لم يعرفوا التردد ولا النكوص. وتتابع الأبيات في توثيق مشاهد القتال، فتصوّر وقع السيوف على الرؤوس، وضوءها يلمع في الجو، والرماح وقد ارتوت من دماء الأعداء، وتفيض المعاني بتعبيرات بلاغية كثيفة كـ"سقيناهم منايا"، و"كسوناهم ملاء الغواصل"، وهو تهكم يُبرز عمق الانتصار. كما تعزز التشبيهات (كالأسود، والطير، والغيم) الحضور الصوري للحدث. ويمتد الشاعر إلى توصيف نتائج المعركة: من هزيمة العدو، واغتنام الأموال، إلى الفخر ببقاء المسلمين أعزة سالمين. إن البنية التركيبية للأبيات، بما فيها التقديم والتأخير والحذف والإطناب، تخدم غرض التهويل والتفخيم، وتسهم في تكثيف السخرية بالعدو، مما يجعل النص شهادة شعرية ذات بعد توثيقي وتعبوي في آن.

ثانيا: شرح الأبيات:

البيت الأول:

ألم تر أن الله أبلى عباده ## بلاء عزيز قادر ذي فواضل

يبدأ الشاعر بأسلوب إنشائي استفهامي "ألم ترَ"، مشيرًا إلى واقعة عظيمة، ويصف ما نزل بالناس بأنه ابتلاء من الله، وهو ابتلاء يصدر عن "عزيز قادر"

لا يُردّ أمره، لكنه أيضًا "ذو فواضل"، ما يوحي بأن هذا البلاء ليس محض عذاب، بل فيه حكمة وإعداد لنصر لاحق.

البلاغة: الجمع بين صفات الجلال (العزيز القادر) والجمال (ذي فواضل) يوحي بتوازن عدل الله ورحمته.

البيت الثاني:
بما أنزل الكفار دار بوارهم ## وأوردهم للهين شر المناهل
يفسر البيت السابق: البلاء وقع على الكفار، إذ أنزلهم الله دار الهلاك، وأوردهم "شر المناهل"، أي موارد العطش والمهالك.
دلالة: "للهين" (أي الغافلين)، وصف ذكي للسلوك الغربي الاستعماري الذي جاء غافلاً عن قوة المسلمين.

التصوير: "أوردهم شر المناهل" كناية عن الإهلاك التام.

البيت الثالث:
على دَاكَرَاوَا إذ أتونا غُدَيَّة ## وقد وضعت أثقالنا بالمنازل
يوضح الزمان والمكان: معركة داكراوا، في وقت مبكر من اليوم، وكان المسلمون قد استقروا، وهو ما يعطي انطباعًا بأن العدو باغت.

بلاغة: كلمة "غُديّة" توحي بالمباغتة، و"وضعنا أثقالنا" توحي بالاستقرار، ممّا يعمق شعور الظلم.

البيت الرابع:
فجاشوا إلينا ثم صالوا كأنهم ## أضاميم طير مسللات نواهل
يصف زحف الأعداء كأسراب الطير الهائجة العطشى، "أضاميم" جمع ضُمام، وهو التجمع، و"نواهل" من النهل، أي العطش الشديد.

الصور: "طير مسللات" تشبيه يفيد وحشية الأعداء، ويدل على كثرتهم وشرههم.

البيت الخامس:
فلما التقينا لم تكن مثنوية ## لنا غير إعمال الصعاد الذوابل
اللقاء لم يدع مجالاً للتردد "مثنوية"، فالحسم كان بالسيوف "الصعاد الذوابل" (السيوف الحادة المصوبة للأعلى).

بلاغة: إعمال الصعاد الزوابل كناية عن اقتحام الكرب.

البيت السادس:
على عارفات للحروب عوابس ## ثوابت في الهيجاء غير نواكل
الخيول مدربة على الحروب "عارفات"، لا تخور ولا تهرب "غير نواكل"، و"عوابس" تشير إلى شدتها وشراستها في المعركة.

تقديم الوصف قبل الاسم فيه تمكين للمعنى البطولي.

البيت السابع:
فولوا سراعًا هاربين وخببوا ## كأدبار غيم بالعشي جوافل
انقلب حال العدو: فَرّوا مسرعين، "خببوا" أي أسرعوا في الجري، و"جوافل" أي متفرقين، وشبههم بأدبار الغيم المنقشع آخر النهار، تصوير للهزيمة والانكسار.

بلاغة: الاستعارة تمثل الانهيار والانكسار بلا مقاومة.

البيت الثامن:

ألا هل أتاها من أحاديث غزونا ## بأنّا كسوناهم ملاء الغواصل
ينتقل الشاعر للتفاخر، متسائلًا: هل وصلتهم أنباء المعركة؟ لقد غنمنا ثيابهم (الغواصل: الثياب الناعمة).

بلاغة: استعارة "كسوناهم" تشير إلى السخرية من انهزامهم، وأن الغنائم صارت لباسًا.

البيت التاسع:
صفائح بيضًا يختلي الهام وقعها ## وتنحط عنها مشرفات الكواهل
صفائح السيوف البيضاء تفلق الرؤوس، و"تنحط عنها" الكواهل أي تُجْزُّ الأكتاف، تعبير عن القوة التدميرية.

بلاغة: حيوية الصورة توحي بحدة السيف وقوة الضرب.
البيت العاشر:
ترى ضوءها في الجو مخضوبة الظبي ## إذا انقشعت عنها رهاج القنابل
السيوف تلمع في الجو "ضوءها"، والظُبى (رؤوس السيوف) مخضوبة بالدم، و"رهاج القنابل" ضباب المعركة.

بلاغة: تلوين الصورة بالضوء والدم يعطي مشهدًا دراميًا حيًا.

البيت الحادي عشر:
وأنّا سقيناهم منايا وأرويت ## صدور القنا من كل عرق وفائل
سقوا العدو الموت، ورووا رماحهم بدمائهم، "العرق" و"الفائل" وصف للفرسان الشجعان.

بلاغة: "سقيناهم منايا" استعارة مكنية فيها تهويل لفعل القتل، وكذلك في قوله: "أرويت صدور القنا".

البيت الثاني عشر:
وأنّا قتلناهم بها كل مقتل ## وَكِلْنَا لهم فيها بشر المكائل
قتلوا الأعداء في كل موضع، و"بشر المكائل" كناية عن كثرة الفتك.

الصيغة العامة تعطي شمولية التدمير الذي لحق العدو.

البيت الثالث عشر والرابع عشر:
قتلنا أميريهم وكبشي بلادهم ## وغيرهما من كل قرم وباذل
فسل عنهم كبش الكتيبة إذ هوى ## وقد كان في الهيجاء أول صائل
يبين الشاعر رؤوس القوم الذين قُتلوا، "كبش الكتيبة" كناية عن القائد، و"صائل" أي المهاجم الأول.

بلاغة: تصوير المعركة كتصفية للقيادات العسكرية.
البيت الخامس عشر والسادس عشر:
وسل عنهم فتياننا ورجالنا ## فقد أعملوا فيهم صدور العوامل
أباحوا بها خضراوهم وسوادهم ## لما أثخنوا من قتل كل مقاتل
يعني أن رجال المسلمين هاجموا العدو بلا رحمة، وأهلكوا الأخضر واليابس.

بلاغة: "خضراوهم وسوادهم" كناية عن الشمول لكل الطبقات والمواقع.

البيت السابع عشر:
فما عرفوا منا النكول عن الوغى ## وما عرفوا منا عزيمة ناكل
ينفي الشاعر عن قومه الجبن والتراجع، في وصف يتكرر للتأكيد.

بلاغة: التكرار والتقابل بين "النكول" و"العزيمة" يعززان الفخر.

البيت الثامن عشر:

فلله أصحاب الجلال تراهم ## كأشباه أسد في اللباد روافل
الفرسان كأنهم أسود في أرديتهم، وهي صورة تعكس الفخامة والبأس معًا.

بلاغة: التشبيه المركب يعطي المهابة في المشهد.

البيت التاسع عشر إلى السابع والعشرين
يتواصل فيها نفس النَّفَس البطولي، ويصور الهجوم والقتل، وانسحاب العدو، وغنائم المسلمين، ثم يختم بدعاء لله بالثبات والنصر، وبإرسال الرسالة إلى البخاري يخبره بانتصارهم ورجوعهم أعزة.

ثالثا: ملاحظات عامة:
تمتاز الأبيات الشعرية المعروضة بجمالها البياني وتماسكها النحوي العام، إلا أن المتأمل فيها يجد بعض المواضع التي تستدعي ملاحظات نحوية دقيقة، تعكس تنوّع التراكيب وأساليب التوسع الجائز في السياق الشعري. فالجمل في معظمها جاءت مستوفية لشروط الإسناد النحوي السليم، كما في قوله: "ألم تر أن الله أبلى عباده"، حيث وردت الجملة المصدّرة بالاستفهام الإنكاري وفق تركيب نحوي مضبوط، فجاءت "أن الله أبلى عباده" في محل نصب مفعول به أول لـ"ترَ"، بينما أكمل الفعل متعديته بمفعول ثانٍ هو "عباده". كما يُلحظ الاتساع في الإسناد في قوله: "بما أنزل الكفار دار بوارهم"، إذ جاءت الجملة متوسعة في المعنى، فـ"أنزل الكفار" في محل مفعول به، و"دار بوارهم" جاءت في موقع مفعول به ثانٍ على الاتساع. وهذه ظاهرة مألوفة في الشعر العربي، حيث يُجاز للفعل التعدي إلى أكثر من معمول لدواعي التوسع أو الإيقاع.

كما تتجلى بعض الظواهر التركيبية النادرة، مثل استخدام "مثنوية" في البيت: "فلما التقينا لم تكن مثنوية لنا"، وهي لفظة نادرة تُحمل على معنى التردّد أو الانقسام، مما يضفي على السياق طابعًا غريبًا يُناسب مقام الحماسة. ويُلاحظ كذلك التقديم والتأخير في قوله: "صفائح بيضًا يختلي الهام وقعها"، حيث قُدّم المفعول واحتُمل الفاعل، ما يُبرز الإيقاع الدرامي للحدث. أما على مستوى

التراكيب الدعائية، فيرد فعل الأمر بصيغة التثنية كما في "ألا أبلغَا عني البخاري"، وهو بناء نادر يُقصد به التأكيد البلاغي. ومع ما في هذه الأبيات من توظيف مكثف للنعوت المؤخرة، والحال المحذوف، والظروف غير المصرّح بها، فإن كل تلك التراكيب جاءت في سياقٍ شعري يُراعي الضرورات البلاغية والوزنية، ما يجعلها أمثلة واضحة على مرونة التركيب النحوي في الحقل الشعري، دون خرقٍ لقاعدته الأساسية.

كما تتسم القصيدة باستخدام أساليب نحوية غرضها التوكيد والإثبات، مثل ما نجده في قوله: "فما عرفوا منا النكول عن الوغى، وما عرفوا منا عزيمة ناكل"، حيث تكرار الفعل "عرفوا" مع "ما" النافية يدل على ثبات المعنى المراد وتوكيده. كما جاءت العبارة "عزيمة ناكل" مخالفة للسياق التركيبي الشائع، إذ يُتوقع: "عزيمة نكول"، لكن الشاعر نسب العزيمة إلى "ناكل"، وهي صيغة مبالغة من "نكول"، مما أخرج التركيب عن النمط المعتاد، وأضفى عليه طابع المفارقة الدلالية مع محافظة على الإسناد الممكن تأويلًا. ويُلاحظ – كذلك - إسناد الجمع إلى المفرد المجازي كما في "فأبنا كما شابت أسودٌ حوادبٌ تحامى على أشبالها بالعكازل"، إذ أُسند الفعل "تحامى" إلى جمع "أسود" المؤنث المجازي، ما أتاح له التنويع في الضمائر والتراكيب، وهو مما يكثر في الشعر القديم.

ومن المواضع الجديرة بالتنبيه النحوي أيضًا ما ورد في قوله: "ويكفينا من كل باغ وعارم، ويدراعنا من كل عاد وصائل"، إذ يظهر في الشطر الثاني حذف فعل معطوف عليه في الظاهر، والتقدير: "ويدفع عنا"، أو "ويكفينا كذلك"، وهو من الإيجاز الحذفي الذي يتسامح فيه الشعراء للإيجاز والتخفف من التكرار، معتمِدين على قرائن السياق. ومن المواضع الملفتة كذلك: "صفائح بيضا يختلي الهام وقعها"، حيث جاءت الصفة "بيضا" منصوبة، بينما "صفائح" مرفوعة على الابتداء، وكان المتوقع أن تتبعها في الإعراب، لكن نصبها يُرد إلى كونها حالًا مؤولة، أو على تقدير مفعول لفعل محذوف كـ"أعني صفائح بيضا"، مما يدل على مرونة الشاعر في الانتقال بين الأساليب وتوليد المعاني. هكذا تعكس

القصيدة تمكنًا نحويًا وفنيًا يُظهر وعيًا بالتركيب، وقدرة على تطويع القواعد دون كسرها، في انسجام مع الطابع الحماسي والتهكمي الذي يميز النص.

استخراج معاني الواو والفاء مع شرح الأبيات شرحاً نحوياً:

معاني الواو والفاء في الأبيات (حسب وظيفتها النحوية والسياقية)

البيت	الحرف	الموقع	المعنى النحوي/الوظيفة
2	الواو	"وأوردهم"	عاطفة: ربطت بين الفعلين المتساويين هما: (أنزل+أورد).
4	الفاء	"فجاشوا"	ترتيب وتعقيب: بيان نتيجة الهجوم المفاجئ.
5	الفاء	"فلما التقينا"	سببية: بيان نتيجة اللقاء في المعركة.
7	الفاء	"فولوا"	ترتيب وتعقيب: نتيجة الهزيمة والفرار.
8	الواو	"وأنا سقيناهم"	عاطفة: استمرار وصف المعركة.
11	الواو	"وأنا قتلناهم"	عاطفة: تكرار فعل القتل وتوسيعه.
12	الفاء	"فسل عنهم"	فصيحة: أمر بالسؤال بعد ذكر القتل.
14	الواو	"وسل عنهم"	عاطفة: تكرير الأمر بالسؤال.
15	الفاء	"فلله أصحاب"	استئنافية: تعجب بحال الأبطال.
18	الفاء	"فلاذوا"	ترتيب وتعقيب: نتيجة الفرار من الموت.
20	الفاء	"فخلوا لنا"	تعقيبية: بيان ما وقع نتيجة بعد هزيمتهم.
22	الفاء	"فأبنا"	ترتيب وتعقيب: وصف موقف المنتصرين.
23	الواو	"وإن نئا"	حالية: مع كون البخاري بعيداً.
24	الواو	"ويسدي علينا"	عاطفة: تربط بين الدعاءين (يديم+يسدي).

موجز شرح الأبيات شرحاً نحوياً:

البيت 4: "فجاشوا إلينا ثم صالوا": الفاء: فاء التعقيب (نتيجة الهجوم). الجملة: جملة فعلية (فجاشوا: فعل ماضٍ + فاعل (الواو)). كأنهم أضاميم طير: جملة تشبيهية (كأن: حرف مشبه بالفعل، "هم": اسمها، "أضاميم": خبرها).

البيت 5: "فلما التقينا لم تكن مثنوية": الفاء: فاء التعقيب (نتيجة اللقاء). "لم": حرف جزم لنفي الماضي (لم تكن). "غير إعمال الصعاد": (غير) بدل من (مثنوية)، و(الصعاد) مضاف إليه.

البيت 7: "فولوا سراعاً هاربين": الفاء: فاء التعقيب (بعد الهزيمة). "كأدبار غيم": جملة تشبيهية (الكاف: حرف جر، "أدبار": مجرور بالكاف).

البيت 11: "وأنا سقيناهم منايا": الواو: عاطفة (استمرار وصف المعركة). "سقيناهم": فعل ماضٍ مبني على السكون (نا: فاعل)، و(هم): مفعول به.

البيت 14: "فسل عنهم كبش الكتيبة إذ هوى": الفاء: فصيحة (أمر بعد القتل). "إذ": ظرف زمان (في محل نصب). "وقد كان أول صائل": الواو حالية، (قد): حرف تحقيق.
البيت 20: "وقد صدروا عنا رواء من الردى": الواو: حالية (بمعنى "بينما هم"). "فلاذوا عطاشا": الفاء فاء التعقيب (نتيجة العطش).

البيت 23: "فأبنا كما شابت أسود": الفاء: فاء الترتيب (وصف الموقف بعد النصر). "كما": الكاف حرف جر (شبه)، "ما": مصدرية. "تحامى على أشبالها": جملة فعلية في محل جر (صلة الموصول الحرفي).

البيت 24: "وإن نئا": الواو: حالية (مع أن البخاري بعيد). "نئا": فعل ماضٍ (الفاعل مستتر هو "البخاري").

البيت 26: "وإياه نرجو أن يديم": الواو: استئنافية (ابتداء دعاء). "إياه": ضمير منفصل مفعول به أول للفعل: (نرجو) قدم للاختصاص. "أن يديم": (أن) حرف مصدر، (يديم) فعل مضارع منصوب بأن، والموصول الحرفي مصدر مؤول في محل نصب مفعول به ثان للفعل: (نرجو).

خاتمة:

القصيدة - بدمجها بين دقة التوثيق وإيقاع اللغة - ليست مجرد سرد حربي، بل نموذجٌ لكيفية صياغة الهُوية عبر الكلمة والسلاح في مجتمعات غرب إفريقيا، وتُمثِّل القصيدة وثيقةً تاريخيةً حيةً لصراع واقع في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر؛ حيث:

- توثق هجوم قبيلة "دَاكَرَاوَا" وذلك في البيت الثالث.
- تفاصيل المعركة من استراتيجيات القتال وذلك من البيت 5-6.
- تطهير الأرض من الأعداء في البيت 16.
- غنائم الحرب في البيت 22.

وتكشف دلالاتُ حروف العطف (الواو والفاء) ديناميكيةَ الأحداث: فـالفاء (كما في "فجاشوا"، "فولوا") تُبرز التسلسل السببي السريع للهجوم والفرار، بينما الواو (في "وأوردهم"، "وأنا سقيناهم") تُظهر التراكميةَ في أفعال القتال والتوحيد بين مشاهد الانتصار. وعلى الصعيد النفسي فإن القارئ يلمح أمورًا هامة تدل على كفاءة الشاعر في اختيار الألفاظ الملائمة لأماكنها، من ذلك:

- تشييع الأعداء بـ"شر المناهل" في البيت 2 و"أدبار غيم" في البيت 7 يُعزز آليات تقزيم الخصم.
- تكرار "أَنَّ" في الأبيات 11-13 والضمير "نـا" المدغم في "أن" يجسد الفخرَ الجماعي والهويةَ القبلية المتعالية.
- إظهار الختام بالدعاء والتداخل بين البُعد الديني (التوكل على الله) والانتصار الدنيوي، في البيت 25-27.

النتائج والتوصيات:

كشفت دلالات الواو (العطف والاستئناف) والفاء (السببية والترتيب) عن إيقاع سردي متسارع يعكس حتميةَ النصر في عقلية الشاعر، بينما أكدت الوقائعُ التاريخية توثيقَ الصراعات القبلية وتطور الأسلحة وذلك في البيت 9. ومن النتائج المهمة التي توصل إليها الباحث:

- تعدد الواو ووظائفها من بين عطف، واستئناف، وحال.
- غلبة الفاء على السببية والترتيب والتعقيب.
- ورود الجمل الفعلية الدالة على الحركة في سرد المعركة.
- كثرة الصفات في المشتقات (عزيز، ذي فواضل، سراعاً) لدقة الوصف.

هذا التحليل يبرز دقة النسيج النحوي للقصيدة، ويعكس تماسكها في سرد أحداث المعركة من الهجوم إلى النصر والدعاء.

وأخيرا يوصى الباحث بـ:

1. دراسة وظائف حروف العطف في الخطاب الحربي العربي الإفريقي كمرآة للعقلية الجمعية.
2. دراسة مقارنة النص بالروايات الشفوية لقبيلة "داكراوا" لتحقيق التوازن التاريخي.

المصادر والمراجع:

- ابن يعيش، يعيش بن علي ابن أبي السرايا محمد بن علي (2001م). **شرح المفصل**، ت: إميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية.
- سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر (د.ت). **الكتاب**، ت: إميل بديع يعقوب، بيروت: دار الجيل.
- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف (1985م). **مغني اللبيب**، ت: د. مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، بيروت: دار الفكر.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (1993م). **المفصَّل في صنعة الإعراب**، ت: د. علي بو ملحم، بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (د.ت). **الخصائص**، ت: د. علي بو ملحم، بيروت: عالم الكتب.
- حسان، تمام (2006م). **اللغة العربية معناها ومبناها**، بيروت: عالم الكتب.
- صالح، عبد الرحمن الحاج (2007م). **معجم المصطلحات النحوية**، الجزائر: دار موفم للنشر.

- السامرائي، فاضل (2000م). **معاني النحو**، بيروت: دار الفكر.
- عبد المطلب، محمد (1994م) **البلاغة والأسلوبية**، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- الأزدي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير (2003م). **تفسير مقاتل بن سليمان**. بيروت: دار الكتب العلمية.
- إبراهيم مصطفى وآخرون (د.ت). **المعجم الوسيط**. ت: مجمع اللغة العربية، بيروت: دار الكتب العلمية.